

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة .. العدد الحادي والعشرون



هذه حولية كلية  
أصول الدين والدعوة بالمنصورة  
المجلد الحادي والعشرون

حديث القرآن الكريم عن {السفه}  
دراسة موضوعية

إعداد

الدكتور/ ميادة مرشد السيد بدر

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## ملخص البحث باللغة العربية:

حديث القرآن الكريم عن (السفه) دراسة موضوعية

ميادة مرشد السيد بدر

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر،  
المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: myadabadr87@gmail.com

## الملخص:

جاء البحث بعنوان حديث القرآن الكريم عن (السفه) دراسة موضوعية، هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتتناول أسباب اختياري لهذا البحث، وخطة البحث، ومنهجي فيه وخطوات البحث، وأما التمهيد: ففيه التعريف بالتفسير الموضوعي وأنواعه ومنهج البحث فيه وأهميته.

وأما المبحث الأول فهو بعنوان: حقيقة (السفه) في اللغة والقرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى كلمة (السفه) في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني: مورد كلمة (السفه) في القرآن الكريم وصورها، والمطلب الثالث: معنى (السفه) في ضوء القرآن الكريم. وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: وصف الكفار للأنبياء وأتباعهم بالسفه والرد عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف عادٍ هوداً بالسفه والرد عليهم، والمطلب الثاني: وصف المنافقين للمؤمنين بالسفه والرد عليهم.

وأما المبحث الثالث فهو بعنوان: الأعمال التي وصفت بالسفه في القرآن الكريم، وفيه

أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرغبة عن ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام، المطلب الثاني: الاعتراض على تحويل القبلة، والمطلب الثالث: قتل الأولاد، والمطلب الرابع: الافتراء على الله وَعَلَى بالتحليل والتحريم.

وأما المبحث الرابع فهو بعنوان: خطر السفه وحكم السفهاء، وفيه مطلبان: المطلب الأول: السفه من أسباب الهلاك، والمطلب الثاني: الحجر على السفهاء.

وأما الخاتمة فاشتملت على نتائج البحث، وفهرس المراجع.

الكلمات الافتتاحية: حديث، القرآن الكريم، السفه، دراسة موضوعية.

***The Holy Qur'an's hadith about "foolishness"  
is an objective study.***

Mayada Murshid Al-Sayyid Badr

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, College of Islamic and Arab Studies for Girls, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.

Email: myadabadr87@gmail. com: Email

Summary:

The research came under the title of the Hadith of the Holy Qur'an about (foolishness) (an objective study. The nature of the research required that it consist of an introduction, a preface, four sections, and a conclusion. As for the introduction: it deals with the reasons for my choosing this research, The research plan, methodology, and research steps, as for the introduction: it contains the definition. With objective interpretation, its types, research methodology and its importance, The first section is entitled: The truth about "foolishness" in the language and the Holy Qur'an, It contains three requirements: The first requirement: The meaning of the word (foolishness) in the language and terminology. The second requirement: The source of the word (foolishness) in the Holy Qur'an and its forms. The third requirement: The meaning of (foolishness) in the light of the Holy Qur'an. The second topic is entitled: Description of the infidels to the prophets and their followers. With foolishness and refuting them, and it has two requirements: The first requirement: describing Ad Hud as foolish and refuting them, and the second requirement: describing the hypocrites to the believers as foolish. And respond to them, As for the third section, it is entitled: Actions described as foolishness in the Holy Qur'an, and it

contains four demands: It contains four demands: The first demand: The desire to abandon the religion of our Master Abraham, peace be upon him, the second demand: Objection to turning the qiblah, the third demand: killing children, and the fourth demand: slandering God, peace be upon him, by permissible and forbidden, As for the fourth section, it is entitled: The danger of foolishness and the rule of the foolish, and it contains two requirements: The first requirement: Foolishness is one of the causes of destruction, The second requirement: quarantine the fools. As for the conclusion, it included the results of the research and an index.

Opening words: Hadith, the Holy Qur'an, foolishness, objective study.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به - تعالى - من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله - تعالى - به الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الهداية والإرشاد، يخبر بالصدق والعدل، وينطق بالحكمة والحق، فهو كلام الله - تعالى - المحيط بكل شيء علمًا، قال - تعالى - : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْفُرْعَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup> فإذا علم العبد هذا كان حَرِي به أن يبذل جهده، ويستفرغ وسعه في تعلمه وتفهمه بأقرب الطرق الموصلة لذلك، وقد حذر القرآن الكريم من السفه ومن التعامل مع السفهاء بشكل عام، باعتبار أن هذه السمة قد تؤدي إلى فساد في السلوك والعلاقات، فالسفه من الصفات السلبية التي تعكس قلة الحكمة والعقل ويعتبر من النقائص الإنسانية التي تؤثر سلبًا على الفرد والمجتمع.

هذا ومما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١ - الرغبة في الإسهام في خدمة كتاب الله العزيز بالقدر المستطاع.

٢ - بيان حقيقة السفه في اللغة والقرآن.

(١) [سورة النساء: ٨٢].

- ٣ - الرغبة في الوقوف على الآيات الوارد مصطلح السفه فيها وتفسيرها موضوعياً.
- ٤ - بيان صورة من صور الإيذاء الذي تعرّض له الأنبياء وأتباعهم وهو وصفهم بالسفه والرد عليهم.
- ٥ - بيان خطر السفه وحكم السفهاء فضررهم غير قاصر عليهم بل يُعم السفهاء والعقلاء ويعم المجتمع كله.
- ٦ - إخراج بحث تفسيري موضوعي يربط واقع الأمة بكتاب الله - تعالى -.

### خطة البحث:

- اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.
- أما المقدمة: فتتناول أسباب اختياري لهذا البحث، وخطة البحث، ومنهجي فيه وخطوات البحث.
- وأما التمهيد: فيشتمل على التعريف بالتفسير الموضوعي، وأنواعه، ومنهج البحث فيه، وأهميته.
- وأما المبحث الأول فهو بعنوان: حقيقة (السفه) في اللغة والقرآن الكريم.
- وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: معنى كلمة (السفه) في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: مورد كلمة (السفه) في القرآن الكريم وصورها.
- المطلب الثالث: معنى (السفه) في ضوء القرآن الكريم.
- وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: وصف الكفار للأنبياء وأتباعهم بالسفه والرد عليهم، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: وصف عادٍ هوداً عليه السلام بالسفه والرد عليهم.
- المطلب الثاني: وصف المنافقين للمؤمنين بالسفه والرد عليهم.

وأما المبحث الثالث فهو بعنوان: الأعمال التي وصفت بالسفه في القرآن الكريم.  
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرغبة عن ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: الاعتراض على تحويل القبلة.

المطلب الثالث: قتل الأولاد.

المطلب الرابع: الافتراء على الله تعالى بالتحليل والتحريم.

وأما المبحث الرابع فهو بعنوان: خطر السفه وحكم السفهاء  
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السفه من أسباب الهلاك.

المطلب الثاني: الحجر على السفهاء.

وأما الخاتمة فاشتملت على نتائج البحث، وفهرس المراجع.

### منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث منهجاً يجمع بين الاستقراء والوصف والتحليل.

### خطوات البحث:

١ - عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية في

الحاشية.

٢ - تخريج الأحاديث والآثار بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث،

مع الحكم عليها ما أمكن ذلك.

٣ - توثيق النصوص التي أنقلها توثيقاً عملياً دقيقاً من مصادرها الأصيلة على أن ما أنقله

نصاً أضعه بين قوسين، وما أتصرف فيه بزيادة أو حذفٍ أشير إليه في الحاشية بكلمة

(بتصرف).

- ٤ - لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث؛ لشهرتهم.
  - ٥ - تذييل البحث بفهرس للمراجع وفهرس للموضوعات.
- وختاماً: أسأل الله العون والتوفيق.

## التمهيد

ويشتمل على:

- التعريف بالتفسير الموضوعي، وأنواعه، ومنهج البحث فيه وأهميته.

### \* التعريف بالتفسير الموضوعي:

(التفسير الموضوعي) اصطلاح شاع على ألسنة العلماء والدارسين وصار عنواناً للون جديد من ألوان التفسير.

وهذا المصطلح مركب وصفي إذ إنه يتألف من جزأين ركبا تركيباً وصفيّاً، وحتى يمكن تعريف التفسير الموضوعي فلا بد من تعريف الجزأين أولاً ثم تعريف المصطلح المركب منهما ثم تعريفه كفن مدون.

### تعريف التفسير:

التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين، إذ إن مادة الفاء والسين والراء تدل على بيان شيء وإيضاحه<sup>(١)</sup>. و (التفسير) مأخوذ من الفسر وهو الكشف والبيان، يقال: فسرت الشيء فسرّاً من باب ضرب بيتته وأوضحته والتثقيل مبالغة<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)

(٤/٥٠٤) مادة (فسر)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) ينظر: مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي

(المتوفى: ٦٦٦هـ) (١/٢٣٩) مادة (فسر)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: الخامسة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،

المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد

بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) (٢/٤٧٢)، ط: المكتبة

العلمية - بيروت.

### التفسير في الاصطلاح:

عرفه الزركشي فقال: التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ<sup>(١)</sup>. وعرفه أبو حيان: بأنه علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك<sup>(٢)</sup>.

### تعريف الموضوع:

الموضوع في اللغة: مأخوذ من الوضع بمعنى الثبوت واللزوم. قال ابن منظور: (وضع الشيء في المكان: أثبت فيه)<sup>(٣)</sup>. وقال الفيروزآبادي: (والإبل وضاعة: رَعَتِ الحَمْضَ حول

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى:

٧٩٤هـ) (١٣/١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م - دار إحياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين

الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) (٢٦/١)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: ١٤٢٠ هـ - دار الفكر - بيروت.

(٣) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) (٣٩٩/٨) مادة (وضع)، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ - دار صادر -

بيروت.

الماء ولم تبرح، ووضعتها: ألزمتها المرعى، فهي موضوعة<sup>(١)</sup>. وفي المعجم الوسيط (الموضوع) المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه<sup>(٢)</sup>.

الموضوع في الاصطلاح: القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم ولها وجهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد أو الغاية الواحدة<sup>(٣)</sup>.

وبعد تعريف جزأي التفسير الموضوعي يمكن تعريفه باعتباره مركباً وصفيّاً بأنه: (علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها على هيئة مخصوصة بشروط مخصوصة لبيان معناها واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع)<sup>(٤)</sup>.

أما تعريف التفسير الموضوعي كفنّ مدون: فقد تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له ومن أهم هذه التعاريف:

هو الذي تجمع فيه قضايا القرآن وتفسر تفسيراً علمياً على أساس الموضوع وتدون في بحث مفرد أو كتاب جامع على نمط موسوعات التفسير التحليلي بحيث يرجع الباحث إلى

(١) ينظر: القاموس المحيط (لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) (المتوفى: ٨١٧هـ)

(٧٧١/١) مادة (وضع)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) (١٠٤٠/٢)، ط: دار الدعوة.

(٣) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي، د/ عبد الستار فتح الله سعيد، (٢٠/١)، ط: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(٤) ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

الموضوع الذي يريده ويعرف موقف القرآن منه في يسر وسهولة<sup>(١)</sup>.  
وقيل: هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.  
وقيل: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.  
ولعل التعريف الأخير هو الأرجح، لخلوه عن التكرار ولإشارته إلى نوعيه الرئيسين، والتعاريف السابقة يغلب عليها طابع الشرح والتوضيح لمنهج البحث في التفسير الموضوعي<sup>(٢)</sup>.

### \* أنواع التفسير الموضوعي:

للتفسير الموضوعي ثلاثة أنواع:  
الأول: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني: بحيث يختار الباحث لفظة أو مصطلحاً، تتكرر في القرآن كثيراً، فيتتبعها من خلال القرآن، ويأتي بمشتقاتها، ويستخرج منها الدلالات واللطائف.  
الثاني: التفسير الموضوعي لموضوع قرآني: بحيث يختار الباحث موضوعاً من القرآن، له أبعاده الواقعية في الحياة، أو العلم، أو السلوك. . . . ، مما يفيد المسلمون منه ويشكل منه موضوعاً معيناً، يخرج بخلاصة تساعد على حل مشاكل المسلمين ومعالجة أمورهم.  
الثالث: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية: حيث يبحث في هذا النوع عن الهدف

(١) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي، د/ عبد الستار فتح الله سعيد، (٢١/١).

(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي (للدكتور/ مصطفى مسلم) (١٦/١)، ط: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م دار القلم.



الأساسي في السورة الواحدة، ويكون هذا الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة<sup>(١)</sup>.

### \* منهج البحث في التفسير الموضوعي :

إذا أراد الباحث أن يطرق موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم، فلا بد أن يكون تصوراً لأبعاد الموضوع، وأن يتدرج في جمع المادة العلمية حوله حسب الخطوات التالية:

١ - اختيار عنوان للموضوع القرآني مجال البحث، بعد تحديد معالم حدوده ومعرفة أبعاده في الآيات القرآنية.

٢ - جمع الآيات القرآنية التي تبحث هذا الموضوع، أو تشير إلى جانب من جوانبه.

٣ - ترتيب هذه الآيات حسب زمن النزول، وذلك لأن ما أنزل بمكة كان في الأعم الأغلب يتعلق بأسس عامة غير محددة الجوانب كالأمر بالإنفاق أو الزكاة أو الإحسان بينما حددت معالم هذه التشريعات في المرحلة المدنية.

٤ - دراسة تفسير هذه الآيات دراسة وافية بالرجوع إلى كتب التفسير التحليلي والتعرف على أسباب نزولها إن وجدت، وإلى دلالات الألفاظ واستعمالاتها، والروابط بين الألفاظ في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات في المجموعة التي تتحدث عن الموضوع.

٥ - بعد الإحاطة بمعاني الآيات مجتمعة يحاول الباحث أن يستنبط العناصر الأساسية للموضوع من خلال التوجيهات القرآنية التي أحاط بها أو استنبطها من الآيات المتعلقة بالموضوع، وللباحث أن يقدم بعض العناصر الرئيسة على غيرها، إن وجد أن طبيعة البحث تقتضي ذلك أو أن تسلسل الأفكار المنطقي يلزم هذا التقديم أو التأخير.

(١) ينظر بتصريف: المرجع السابق (٢٣/١: ٢٨).

٦ - ثم يلجأ الباحث إلى طريقة التفسير الإجمالي في عرض الأفكار في بحثه ويحاول أن لا يقتصر على دلالة الألفاظ اللغوية وإنما يستشف الهدايات القرآنية من خلال النصوص، كما يستدل على ما أشارت إليه الآيات الكريمة بالأحاديث النبوية الشريفة ويدعم كل ذلك بفهم الصحابة - رضوان الله عليهم - لنصوص آي الذكر الحكيم، ويوجه ويعلل ويشرح ويناقش في ضوء التوجيهات القرآنية، وإن وجد ما يوهم التناقض بين بعض الآيات التي تناولت الموضوع فلا بد من إزالة هذا الوهم، وإبراز الحكمة الإلهية في وجود مثل هذه النصوص.

٧ - لا بد للباحث من الالتزام بمنهج البحث العلمي عندما يضع مخطط البحث للموضوع، وقد يفرض الموضوع طبيعة المنهج والخطة التي سيجري البحث من خلالها، فإن كان الموضوع متشعب المباحث والمجالات فلا بد عندئذ من وضع تمهيد يُبين الباحث فيه منهجه في تناول الموضوع، ثم يقسم الموضوع إلى أبواب ويضع تحت كل باب فصولاً وتحت كل فصل مباحث فيجعل العنصر الأساسي الجامع عنواناً للباب ثم يجعل العنصر الفرعي عنواناً للفصل، ثم يجعل الجزئيات الصغيرة عناوين للمباحث.

أما إذا كان الموضوع محدد المعالم والآفاق واضح المجالات قليل العناصر، فلا بأس من بحثه عندئذ على شكل مقالة علمية تتكون من مقدمة وصلب الموضوع وخاتمة، يتناول في كل ذلك القضية المطروحة بأسلوب علمي رصين موثق بالأدلة والشواهد، ويدون خلاصة ما توصل إليه في الخاتمة بشكل موجز.

٨ - وليكن هدف الباحث في كل ذلك:

- إبراز حقائق القرآن الكريم، وعرضها بشكل لافت للنظر مع ذكر حكمة التشريع وجماله ووفائه بحاجات البشر وملاءمته للفطرة السليمة وإطلاقه للطاقات الإيجابية في الإنسان.

- عرض تلك الحقائق بأسلوب مشرق، ومشوق عذب بذكر الأفكار متسلسلة آخذة برباب بعضها ملبية لاستشراف نفس القارئ، مجيبة عن استفساراته المتوقعة، وذلك باتباع الأسلوب البياني الصحيح الذي يفهمه أهل عصره، متجنباً الألفاظ الغريبة المهجورة وأساليب السجع المتكلفة<sup>(١)</sup>.

### \* أهمية التفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي هو تفسير العصر والمستقبل معاً، وهذا التفسير يحقق للمسلمين فوائد عديدة من حيث صلتهم بالقرآن وتعرفهم على مبادئه وحقائقه، وتشكيل تصوراتهم وتكوين ثقافتهم، ومن حيث عملهم على إصلاح أخطائهم وتكوين مجتمعاتهم، والوقوف أمام أعداء الإسلام، وتبرز أهمية التفسير الموضوعي فيما يلي:

١ - التفسير الموضوعي هو السبيل إلى فهم القرآن ومعرفة محتواه:

يقول العلامة أبو الحسن الندوي: (إن جمع هذه الآيات المنثورة في المواضع المتفرقة من القرآن الكريم والتأمل وإمعان النظر فيها يفتح لنا باباً جديداً إلى معرفة القرآن وفهمه وإدراك محتواه)<sup>(٢)</sup>.

٢ - إبراز إعجاز القرآن على وجه يلائم العصر:

ذلك لأن القرآن إذا كان قد أعجز الأقدمين بلفظه ونظمه وبلاغته، فإن الآخرين لابد لإعجازهم من وجه مستمر المدى استمراراً للتحدي وهذا يتمثل في معاني القرآن الكريم وموضوعاته من طريقتين:

(١) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور / مصطفى مسلم (٣٨/١).

(٢) ينظر: المدخل إلى الدراسات القرآنية (لأبي الحسن الندوي)، ص ١١، ط: دار الكلمة.

أ - شمول القرآن لكل هذه الموضوعات المتكاثرة مع قلة حجمه ووجازة لفظه، وهذا يخالف معهود الكتب وقدرات البشر.

ب - كمال كل موضوع منه على حده حين نجمعه الآن ونؤلف منه كياناً واحداً مؤتلفاً غير مختلف وهذا من أعظم وجوه الإعجاز<sup>(١)</sup>.

٣ - التفسير الموضوعي من العوامل الأساسية في حل مشكلات المسلمين المعاصرة وتقديم الحلول لها على أساس القرآن<sup>(٢)</sup>.

٤ - أن تخصيص موضوع بالبحث والدراسة وجمع أطرافه والاطلاع على أسباب النزول للآيات المتعلقة به، وتحديد المرحلة التي نزلت الآيات الكريمة تعالج بعض جوانبه، وتوجيه ما ظاهره التعارض، كل ذلك يهيئ للموضوع جواً علمياً لدراسة هذا الموضوع بعمق وشمولية تثري المعلومات حوله وتبلور قضاياها وتبرز معالمه.

ومثل هذا العمق ومثل هذا التوسع لإبراز معالم الموضوع لا يتيسر للباحث في أي نوع من أنواع التفاسير سواء التحليلي، أو الإجمالي، أو المقارن، بل التفسير الموضوعي هو الأسلوب الأمثل في بحث مثل هذه الأمور<sup>(٣)</sup>.

٥ - الرد على أهل الأهواء والشبه قديماً وحديثاً لكون دراسة مثل هذا النوع من التفسير يجمع شتات الموضوع الواحد ويحيط بجميع أطرافه فيمكن دراسته والرد على الآخرين<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور/ عبد الستار فتح الله (٤٠/١) .

(٢) ينظر بتصرف: مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور/ مصطفى مسلم (٣١/١) .

(٣) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور/ مصطفى مسلم (٣١/١) .

(٤) ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه (لأحمد بن عبد الله الزهراني) (١٣/١)، ط:

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٦ - أن هذا النوع من التفسير يفسح المجال للدارسين في شتى التخصصات ليحاول كل منهم تجلية ما يتعلق باختصاصه من القرآن بصورة أعمق مما لو تناوله غيره<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د/ زاهر بن عواض الألمعي، ص١٩، ط: الرابعة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مطبعة النرجس، السعودية.

### المبحث الأول

### حقيقة {السفه} في اللغة والقرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى كلمة {السفه} في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مورد كلمة {السفه} في القرآن الكريم وصورها.

المطلب الثالث: معنى {السفه} في ضوء القرآن الكريم.

## المطلب الأول: معنى كلمة (السفه) في اللغة والاصطلاح.

### السَّفَهُ في اللغة:

السَّفَهُ: مصدر (سَفِهَ) من باب: تَعَبَ. وأما (سَفَهَ) فمصدره سَفَاهَةٌ، وهو سفيهٌ، والأنثى: سفيهة، والجمع: سُفَهَاءٌ<sup>(١)</sup>. وأصل معنى السَّفَه في اللغة: الخِفَّةُ، ومنه قولهم: ثَوَّبْ سفيهًا، أي: رَدِّ يء النَّسَجِ<sup>(٢)</sup>.

ثم أُطلق السفه في اللغة أيضاً على:

١ - السفه: ضد الحِلْمِ<sup>(٣)</sup>.

٢ - السفه: نَقْصُ العقل.

٣ - السفه: الجهل، ومنه: سَفِهَ الحقَّ: جَهَلَهُ<sup>(٤)</sup>.

### السَّفَهُ في الاصطلاح:

عُرِّف السفه بتعاريف متعددة متقاربة؛ من أهمها ما يلي:

١ - السفه: عبارة عن خِفَّةٍ تَعَرِّضُ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْفَرْحِ وَالْغَضَبِ فَتَحْمِلُهُ عَلَى الْعَمَلِ،

بخلاف طور العقل، وموجب الشرع<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي، مادة (سفه) ص ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (سفه) (٧٩/٣).

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) ينظر: المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي، مادة (سفه) ص ٢٨٠.

(٥) ينظر: التعريفات (لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني) (المتوفى: ٨١٦هـ) (١١٩/١)، ط:

الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٢ - السفه: خِفَّةُ الحِلْمِ ونُقْصَانُ الرَّأْيِ<sup>(١)</sup>.

٣ - السفه: التصرف بما يناقض الحكمة.

٤ - السفه: إساءة التصرف في المال<sup>(٢)</sup>.

٥ - السفه: الجهل، والسفيه: الجاهل<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن القيم: (السفه غاية الجهل وهو مركب من عدم العلم بما يصلح معاشه ومعاذه وإرادته بخلافه)<sup>(٤)</sup>.

٦ - السفه في اصطلاح الفقهاء: عبارة عن التصرف في المال بخلاف مقتضى الشرع والعقل بالتبذير فيه والإسراف مع قيام خِفَّةِ العقل<sup>(٥)</sup>.

هذا وقد ذكر العلامة الراغب الأصفهاني: أن السفه يكون في:

---

(١) ينظر: المعجم الفقهي (اللفظ المستغرب من شواهد المذهب) للقلعي أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن، ص (١٦٤)، تحقيق: د/ خالد اسماعيل حسان، ط: مكتبة الآداب.

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء (لمحمد رواس قلنجي - حامد صادق قنبي)، ص (٢٤٥)، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير) (المتوفى: ٦٠٦ هـ) (٣٧٦/٢)، مادة (سفه)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٤) ينظر: بدائع الفوائد (لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية) (المتوفى: ٧٥١ هـ) (١٣١/٤)، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٥) ينظر: الكليات (لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي) (المتوفى: ١٠٩٤ هـ) (٣٤٩/١)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.



- ١ - الأمور الدنيوية، ومن ذلك قولُ الله - تعالى - : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾<sup>(١)</sup>. والسفيه إذاً هو مَنْ يُنْفِقُ ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير، ولا يمكنه إصلاحه بالتمييز والتصرف فيه بالتدبير.
- ٢ - الأمور الأخروية، ومن ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾<sup>(٢)</sup>، فهذا من السفه في الدين<sup>(٣)</sup>.

(١) [سورة النساء: ٥].

(٢) [سورة الجن: ٤].

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني) (المتوفى: ٥٠٢هـ) (١/٤١٤) مادة (سفه)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط: الأولى - ١٤١٢ هـ - دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت.

## المطلب الثاني: مورد كلمة (السفه) في القرآن الكريم وصورها.

وردت كلمة (السفه) في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً، فوردت فعلاً ماضياً في موضع واحد، وجمع تكسير في خمسة مواضع، وجاءت صيغة مبالغة مرتين، كما جاءت مصدرًا ثلاث مرات، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: الفعل الماضي، ورد في موضع واحد في قوله - تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثانياً: جمع تكسير، وذلك في:

١ - قوله تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - قوله - تعالى -: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٤ - قوله - تعالى -: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّيمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِذَا فِتْنَتَكَ تَضِلُّ بِهَا

(١) [سورة البقرة: ١٣٠].

(٢) [سورة البقرة: ١٣].

(٣) [سورة البقرة: ١٤٢].

(٤) [سورة النساء: ٥].

مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَفِيرِينَ ﴿١﴾.

ثالثاً: صيغة مبالغة على وزن (فعليل) وذلك في موضعين:

١ - قوله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ ﴿٢﴾.

٢ - قوله - تعالى - : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهاً عَلَى اللَّهِ شَطَطاً﴾ ﴿٣﴾.

رابعاً: مصدرًا وذلك في ثلاثة مواضع:

١ - قوله - تعالى - : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿٤﴾.

٢ - قوله - تعالى - : ﴿قَالَ أَلَمَلَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٥﴾.

٣ - قوله - تعالى - : ﴿قَالَ يَقَوْمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦﴾.

(١) [سورة الأعراف: ١٥٥]

(٢) [سورة البقرة: ٢٨٢].

(٣) [سورة الجن: ٤].

(٤) [سورة الأنعام: ١٤٠].

(٥) [سورة الأعراف: ٦٦].

(٦) [سورة الأعراف: ٦٧].

### المطلب الثالث: معنى (السفه) في ضوء القرآن الكريم

من معاني السفه في القرآن الكريم ما يلي: -

١ - السفه: بمعنى الجهل،

ومنه قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

\* قال مقاتل: هذه الآية نزلت في شأن اليهود، والمعنى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ

النَّاسُ﴾ إذا قيل لليهود صدقوا بمحمد أنه نبي، كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعني الجهال<sup>(٢)</sup>.

\* وقال الطبري: (وإنما عني المنافقون بقيلهم: أنؤمن كما آمن السفهاء - إذ دُعوا إلى

التصديق بمحمد ﷺ، وبما جاء به من عند الله، والإقرار بالبعث فقبل لهم: ﴿ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ أي: أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به، من أهل الإيمان واليقين، والتصديق بالله، وبما افترض عليهم على لسان رسوله محمد ﷺ وفي كتابه، وبالיום الآخر، فقالوا إجابة لقائل ذلك لهم: أنؤمن كما آمن أهل الجهل، ونصدق بمحمد ﷺ كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا أفهام)<sup>(٣)</sup>.

(١) [سورة البقرة: ١٣].

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى:

١٥٠هـ) (٩٠/١)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط: الأولى - ١٤٢٣هـ - دار إحياء التراث - بيروت.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر

الطبري) (المتوفى: ٣١٠هـ) (٢٩٣/١)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

مؤسسة الرسالة.

٢ - السفه بمعنى الخُسْر، ومنه قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾<sup>(١)</sup> أي: خسر نفسه<sup>(٢)</sup>.

٣ - السفه بمعنى الهلاك<sup>(٣)</sup>.

ومنه قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾<sup>(٤)</sup> على قول في التفسير. قال أبو عبيدة: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي: أهلك نفسه وأوبقها<sup>(٥)</sup>.

هذا ويمكن تصنيف الآيات القرآنية الواردة في السفه على النحو التالي:

أ - الآيات التي ورد فيها لفظ (السفه) مراداً به الكفر أو النفاق.

١ - قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) [سورة البقرة: ١٣٠].

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (٤٣٩/١)، تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتي، ط: ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

(٣) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي) (المتوفى: ٥٩٧هـ) (٣٥٠/١)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت.

(٤) [سورة البقرة: ١٣٠].

(٥) ينظر: مجاز القرآن (لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري) (المتوفى: ٢٠٩هـ) (٥٦/١)، تحقيق: محمد فواد سزكين، ط: ١٣٨١هـ - مكتبة الخانجي - القاهرة.

(٦) [سورة البقرة: ١٣].

٢ - قوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - قوله - تعالى -: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - قوله - تعالى -: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ب - الآيات التي ورد فيها لفظ (السفه) مراداً به سوء التدبير أو الجهل

١ - قوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٢ - قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٥)</sup>.

٣ - قوله - تعالى -: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٤ - قوله - تعالى -: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) [سورة البقرة: ١٣٠].

(٢) [سورة البقرة: ١٤٢].

(٣) [سورة الجن: ٤].

(٤) [سورة البقرة: ٢٨٢].

(٥) [سورة النساء: ٥].

(٦) [الأنعام: ١٤٠].

(٧) [الأعراف: ٦٦].

٥ - قوله - تعالى - : ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّيمِثُّنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَآيِي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

هذا، وذكر بعض المفسرين أن السفهاء في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

أحدها: الجهال. ومنه قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، فالمراد بالسفهاء هنا: الجهال.

والثاني: اليهود، وقيل: هم المنافقون. ومنه قوله - تعالى - : ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup>. قيل: المراد بالسفهاء اليهود، قاله مجاهد، وقيل: المراد بالسفهاء مشركو العرب، قاله الزجاج، وقيل: المنافقون، قاله السدي، والآية عامة في هؤلاء كلهم<sup>(٤)</sup>.

(١) [الأعراف: ١٥٥].

(٢) [سورة البقرة: ١٣].

(٣) [سورة البقرة: ١٤٢].

(٤) ينظر: تفسير مجاهد (لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي) (المتوفى:

١٤٠٤هـ) (٢١٥/١)، تحقيق: الدكتور/ محمد عبد السلام أبو النيل، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م - دار

الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، معاني القرآن وإعرابه (لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق

الزجاج) (المتوفى: ٣١١هـ) (٢١٨/١)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م -

عالم الكتب - بيروت، تفسير القرآن العظيم (لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري

ثم الدمشقي) (المتوفى: ٧٧٤هـ) (٣٢٤/١)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط: الأولى - ١٤١٩هـ -

دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت.

قال أبو السعود: والمراد بالسفهاء هم اليهودُ على ما رُوي عن ابن عباس ومجاهد (ؓ) قالوه إنكاراً للنسخ وكرههً للتحويل حيث كانوا يأنسون بموافقته (عليه الصلاة والسلام) لهم في القبلة، وقيل: هم المنافقون وإنما قالوه لمجرد الاستهزاء والطعن لا لاعتقادهم حقيقة القبلة الأولى وبُطلان الثانية إذ ليس كلُّهم من اليهود، وقيل: هم المشركون ولم يقولوه كراهةً للتحويل إلى مكة بل طعنًا في الدين فإنهم كانوا يقولون رَغِبَ عن قِبلة آبائه ثم رجع وكَيَّرَجَعَنَّ إلى دينهم أيضاً<sup>(١)</sup>.

وقيل: يدخل فيه الكل؛ لأن لفظ السفهاء لفظ عموم، ودخل فيه الألف واللام، وقد بينا صلاحيته لكل الكفار بحسب الدليل العقلي، والنص أيضا يدل عليه، وهو قوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

والثالث: النساء والصبيان. ومنه قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٤)</sup>.

اختلف العلماء في المراد بالسفهاء في الآية إلى أربعة أقوال:

القول الأول: المراد بالسفهاء النساء والصبيان، وهو قول سعيد بن جبير، والحسن،

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى) (المتوفى: ٩٨٢هـ) (١/١٧٠، ١٧١)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) [سورة البقرة: ١٣٠].

(٣) ينظر: الباب في علوم الكتاب (لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني) (المتوفى: ٧٧٥هـ) (٤/٣)، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

(٤) [سورة النساء: ٥].



والسدي، والضحاك<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** المراد بالسفهاء النساء خاصة. وهو قول مجاهد<sup>(٢)</sup>.

ورده النحاس وخطأه حيث قال عنه: (وهذا القول لا يصح، إنما تقول العرب في النساء:

سفائه)<sup>(٣)</sup>.

**القول الثالث:** المراد بالسفهاء الأولاد خاصة، وهو قول مالك<sup>(٤)</sup>.

**القول الرابع:** المراد بهم الأيتام وكل من استحق صفة سفية من محجور عليه في المال.

وهو قول عكرمة، وسعيد بن جبير في رواية<sup>(٥)</sup>.

**قال الطبري:** (والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا، أن الله جل ثناؤه عمّ بقوله: ﴿وَلَا

تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ فلم يخصص سفيةً دون سفية، فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيةً ماله،

(١) أخرج الآثار عنهم الطبري في تفسيره "جامع البيان" (٥٦٠/٧، ٥٦١).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٥٦٤/٧).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي)

(المتوفى: ٣٣٨هـ) (٢٠٠/١)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: الأولى، ١٤٢١

هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره "زاد المسير" (٣٧١/١). ينظر: زاد المسير في علم التفسير (لجمال الدين

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي) (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،

ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ - دار الكتاب العربي - بيروت.

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان" (٢٥٢/٣). ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (لأحمد

بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق) (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،

ط: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

صبيًا صغيرًا كان أو رجلاً كبيرًا، ذكرًا كان أو أنثى، و"السفيه" الذي لا يجوز لوليه أن يؤتیه ماله، هو المستحقُّ الحَجَر بتضييعه ماله وفساده وإفساده وسوء تدبيره ذلك، وإنما قلنا ما قلنا، من أن المعنيّ بقوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ هو من وصفنا دون غيره؛ لأن الله جل ثناؤه قال في الآية التي تتلوها: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ فأمر أولياء اليتامى بدفع أموالهم إليهم إذا بلغوا النكاح وأونس منهم الرشد، وقد يدخل في اليتامى الذكور والإناث، فلم يخصص بالأمر بدفع ما لَّهُم من الأموال، الذكور دون الإناث، ولا الإناث دون الذكور، ...<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٦٦/٧).

## المبحث الثاني

### وصف الكفار للأنبياء وأتباعهم بالسفه والرد عليهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف عادٍ هوداً عليه السلام بالسفه والرد عليهم.

المطلب الثاني: وصف المنافقين للمؤمنين بالسفه والرد عليهم.

## المطلب الأول: وصف عاد هوداً ﷺ بالسفه والرد عليهم.

أرسل الله تبارك وتعالى نبيه هود ﷺ، وهو كسائر الأنبياء دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلى عبادة الله تبارك وتعالى وحده لا شريك له، فكان موقف قوم هود (عاد) من سيدنا هوداً ﷺ أن وجهوا الاتهامات إليه فاتهموه ﷺ بالسفه والكذب

وذلك في قوله - تعالى -: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَبْقُومُ آبِدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَبْقُومُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾<sup>(١)</sup>.

\* بينت هذه الآيات الاتهام الأول وهو السفه بقولهم ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾. أي: «متمكناً في خفة عقل راسخاً فيها؛ حيث فارقت دين آبائك. حيث جعلوا قوله ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ كلاماً لا يصدر إلا عن مختل العقل؛ لأنه من قول المحال عندهم<sup>(٢)</sup>.

\* أما الاتهام الثاني فهو اتهامهم سيدنا هوداً ﷺ بالكذب بقولهم: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ أي: فيما ادّعت من الرسالة<sup>(٣)</sup>.

\* ردّ سيدنا هود ﷺ عليهم:

اكتفى بنفي السفاهة عن نفسه بإثبات ما يضادها فقال: ﴿يَبْقُومُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي

(١) [سورة الأعراف: ٦٥: ٦٧].

(٢) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله) (المتوفى: ٥٣٨هـ) (١١٦/٢)، ط: الثالثة - ١٤٠٧هـ - دار الكتاب العربي - بيروت، روح البيان (لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى أبو الفداء) (المتوفى: ١١٢٧هـ) (١٨٥/٣)، ط: دار الفكر - بيروت.

(٣) ينظر: روح البيان لإسماعيل حقي (١٨٥/٣).

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ حيث يستحيل أن يرسل الله سفيهاً.

وفي أسلوب الإجابة الذي واجههم به، بطريق الحلم والإغضاء مع رميهم له بالسفاهة، وترك المقابلة بما قالوه مع علمه بما هم عليه من السفاهة أدب حسن وخلق عظيم، وحكاية الله ﷻ ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويحلمون عليهم<sup>(١)</sup>.

ولما كانت السفاهة من صفات النفس وهي ضد الحلم، وهو معنى ثابت يولد الخفة والعجلة المذمومتين، والحلم معنى ثابت يولد الأناة المحمودة، فقد أجابهم هود عليه السلام بما يتناسب مع قولهم وينفي عن نفسه ما رموه به بإثبات صفة ثابتة في النفس تبطلها<sup>(٢)</sup>.

\*وفي مضمون الإجابة بقوله ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ أي: عُرِفَ فيما بينكم بالنصح والأمانة، فما حقي أن أتهم. أو أنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه<sup>(٣)</sup>.

فوصف نفسه بأنه ناصح بصيغة اسم الفاعل الدال على الثبوت، ولم يقل أنصح بصيغة الفعل الدال على الحدوث. وفي هذه الإجابة ما يدل على بطلان قولهم من المقال، ومن واقع الحال، فإن الناصح الأمين لا يكون سفيهاً أبداً وفي طريقة إجابته لهم بنفي السفه عن نفسه دون أن ينسبهم إلى السفاهة ولو كان حقاً، فلو قال: بل أنتم السفهاء لكان صادقاً ولكنه أعرض عن مواجهة السفهاء بأسلوبهم، وكان في غاية الرزانة حيث لم يستثيروه ولم يستفزوه؛

(١) ينظر بتصرف يسير: الكشف للزمخشري (١١٦/٢).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل (لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي) (المتوفى: ٤٢٠هـ) (٦٠٥/٢)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، ط: الأولى،

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

(٣) ينظر: الكشف للزمخشري (١١٧/٢).

ليخرج عن حدود الحلم والحكمة والأدب، وهذا من أبلغ الأحوال الدالة على نزاهته من السفاهة.

وفي جوابه ترفق بهم وتجرد عن حظ نفسه لا يخفى، فلم يستثرهم بما يحملهم على النفور ولم يذمهم بوصفهم بالسفه انتصاراً لنفسه؛ كي لا يتحول الحوار إلى مساجلات شخصية.

## المطلب الثاني: وصف المنافقين للمؤمنين بالسفه والرد عليهم

زعم المنافقون أن السبب في عدم إيمانهم بما جاء به الرسول ﷺ وعدم امتثالهم لأوامره هو أن المؤمنين به سفهاء، وإنما سمي المنافقون المؤمنين بالسفهاء؛ لأن المنافقين كانوا من أهل الخطر والرياسة، وأكثر المؤمنين كانوا فقراء، وكان عند المنافقين أن دين محمد ﷺ باطل، والباطل لا يقبله إلا السفه، فلهذه الأسباب نسبوهم إلى السفاهة<sup>(١)</sup>، وقد ذكر القرآن ذلك عنهم فقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

\* قال الطبري: (وإنما عني المنافقون بقيلهم: أنؤمن كما آمن السفهاء - إذ دعوا إلى التصديق بمحمد ﷺ، وبما جاء به من عند الله، والإقرار بالبعث فقليل لهم: ﴿ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ أي: أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به، من أهل الإيمان واليقين، والتصديق بالله، وبما افترض عليهم على لسان رسوله محمد ﷺ وفي كتابه، وبالיום الآخر، فقالوا إجابة لقائل ذلك لهم: أنؤمن كما آمن أهل الجهل، ونصدق بمحمد ﷺ كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا أفهام)<sup>(٣)</sup>.

### \* الرد عليهم:

ردَّ الله عليهم بقوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري) (المتوفى: ٦٠٦ هـ) (٣٠٨/٢)، ط: الثالثة - ١٤٢٠ هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) [سورة البقرة: ١٣].

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٩٣/١).

وأخبر أنهم هم السفهاء على الحقيقة؛ لأن حقيقة السفه جهل الإنسان بمصالح نفسه، وسعيه فيما يضرها، وهذه الصفة منطبقة عليهم وصادقة عليهم، كما أن العقل معرفة الإنسان بمصالح نفسه، والسعي فيما ينفعه، وفي دفع ما يضره، وهذه الصفة منطبقة على الصحابة والمؤمنين وصادقة عليهم، فالعبرة بالأوصاف والبرهان، لا بالدعاوى المجردة، والأقوال الفارغة<sup>(١)</sup>.

ثم إن الله - تعالى - قلبَ عليهم هذا اللقب - وقوله الحق - لوجوه:

أحدها: أن من أعرض عن الدليل ثم نسب المتمسك به إلى السفاهة فهو السفهيه.

ثانيها: أن من باع آخرته بدنياه فهو السفهيه.

ثالثها: أن من عادى محمداً (عليه الصلاة والسلام) فقد عادى الله، وذلك هو السفهيه<sup>(٢)</sup>.

إن اتهام المنافقين للمؤمنين بتهمة السفه والفساد ونقصان العقل، ووصفهم بهذا الوصف أمر لا يضر كل مؤمن إلى يوم القيامة، كما أنه لم يضر أصحاب رسول الله ﷺ.

ومقولة أهل النفاق هذه كانوا يقولونها في الخفاء استهزاءً بالمؤمنين، فأطلع الله نبيه ﷺ وأتباعه على ذلك، وأخبر أن السفه وفساد البصائر وقلة العقول هو وصف مقصور على أهل النفاق، والدليل على ذلك أفعالهم التي يمارسونها، ولكنهم لا يعلمون للرين الذي على

---

(١) ينظر بتصرف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف

الثعالبي) (المتوفى: ٨٧٥هـ) (١/١٨٩)، تحقيق: الشيخ/ محمد علي معوض، والشيخ/ عادل أحمد عبد

الموجود، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت، تفسير القرآن الحكيم (تفسير

المنار) (لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة

القلموني الحسيني) (المتوفى: ١٣٥٤هـ) (١/١٣٦)، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣٠٨/٢).



---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي) (المتوفى: ٥٤٢هـ) (٩٤/١)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.

### المبحث الثالث

### الأعمال التي وصفت بالسفه في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرغبة عن ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: الاعتراض على تحويل القبلة.

المطلب الثالث: قتل الأولاد.

المطلب الرابع: الافتراء على الله عز وجل بالتحليل والتحريم.

## المطلب الأول: الرغبة عن ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

لقد دعا الله - تعالى - إلى ملة إبراهيم الناس جميعاً من بعده؛ لأنها إجابة للفطرة وتنبعث من النفس المستقيمة واتجاه العقل الحكيم، وقد أخبر الله - تعالى - أنه ما يرغب عن ملة إبراهيم الحنيفية، إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها، ويضرها في معادها فقال - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ <sup>(١)(٢)</sup>.

### أولاً: المناسبة:

لما ذكر - تعالى - مآثر الخليل إبراهيم عليه السلام، وقصة بنائه للبيت العتيق منار التوحيد، أعقبه بالتوبيخ الشديد للمخالفين لملة الخليل من اليهود والنصارى والمشركين، وأكد أنه لا يرغب عن ملته إلا كل شقي سفيه الرأي، خفيف العقل، متبع لخطوات الشيطان <sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: المعنى الإجمالي:

بعد أن ذكر سبحانه أنه ابتلى إبراهيم بكلمات فأتهمن، وأنه عهد إليه ببناء البيت وتطهيره للعبادة، فصعد بما أمر، أردف ذلك بذكر أن ملة إبراهيم التي كان يدعو إليها وهى التوحيد وإسلام القلب لله، والإخلاص له في العمل، لا ينبغي التحول عنها، ولا يرضى عاقل أن يتركها، إلا إذا ذل نفسه واحتقرها. كأنه - تعالى - يقول: هذه هي ملة أبيكم إبراهيم الذي تنتسبون إليه وتفخرون به، فكيف ترغبون عنها، وتنتحلون لأنفسكم أولياء لا يملكون لكم

(١) [سورة البقرة: ١٣٠].

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٩٠/٣)، (٩١).

(٣) ينظر بتصرف يسير: تفسير المراغي (لأحمد بن مصطفى المراغي) (المتوفى: ١٣٧١هـ) (١/٢١٩)، ط:

الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

نفعًا ولا ضرًا، ولا يملكون موتًا ولا حياةً ولا نشورًا لا بالذات ولا بالوساطة، ثم قال - تعالى - ولقد اجتبيناه من بين خلقنا، وجعلنا في ذريته أئمة يهدون بأمرنا، وجعلناه في الآخرة من المشهود لهم بالخير والصلاح وإرشاد الناس للعمل بهذه الملة.<sup>(١)</sup>

\* ومن الآيات التي تؤكد على أهمية اتباع ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

١ - قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - قوله - تعالى -: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - قوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

#### ثالثًا: الفوائد:

١ - أن الرشد في اتباع ملة إبراهيم؛ لقوله - تعالى -: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

٢ - أن مخالفة هذه الملة سفه؛ مهما كان الإنسان حكيماً في قوله فإنه يعتبر سفيهاً إذا لم يلتزم بشريعة الله.

٣ - فضيلة سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث اصطفاه الله، واختاره على العالمين؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾.

٤ - إثبات الآخرة؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ﴾.

(١) ينظر: تفسير المنار للشيخ/ محمد رشيد رضا (٣٩٠/١)، تفسير المراغي (١/٢١٩، ٢٢٠).

(٢) [سورة البقرة: ١٣٥].

(٣) [آل عمران: ٩٥].

(٤) [النساء: ١٢٥].

٥ - أن الصلاح وصف للأنبياء<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر بتصرف: تفسير المراغي (٢٢٠/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور/ (محمد سيد طنطاوي) (٢٧٦/١)، ط: الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

## المطلب الثاني: الاعتراض على تحويل القبلة.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

أولاً: المُنَاسَبَةُ:

زعم اليهود والنصارى أن سيدنا إبراهيم والأنبياء معه كانوا يهوداً ونصارى وقد كانت قبلة الأنبياء بيت المقدس وكان ﷺ وهو بمكة يستقبل بيت المقدس فلما أمر ﷺ بالتوجه إلى الكعبة المشرفة طعن اليهود في رسالته واتخذوا ذلك ذريعة للنيل من الإسلام وقالوا: لقد اشتاق محمد إلى مولده وعن قريب يرجع إلى دين قومه، فأخبر الله رسوله الكريم بما سيقوله السفهاء ولقنه الحجة الدامغة ليردّ عليهم، ويوطن نفسه على تحمل الأذى منهم عند مفاجأة المكروه، وكان هذا الإخبار قبل تحويل القبلة معجزة له ﷺ<sup>(٢)(٣)</sup>.

(١) [سورة البقرة: ١٤٢].

(٢) ينظر بتصرف: تفسير المراغي (٢/٤، ٥)، التفسير القرآني للقرآن (لعبد الكريم يونس الخطيب) (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) (١/١٦٤)، ط: دار الفكر العربي - القاهرة.

(٣) ويدل على ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، (٨٨/١) ح (٣٩٩) عن البراء بن عازب (رضي الله عنهما) قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ "، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ الْيَهُودُ: ﴿مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢] فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ،

### ثانياً: المعنى الإجمالي:

تضمنت هذه الآية الكريمة إعلام النبي ﷺ والمؤمنين أن فريقاً من الناس الذين خفت أحلامهم وضعفت عقولهم وعدلوا عما ينفعهم إلى ما يضرهم، سيقولون على سبيل الإنكار عند تحويل القبلة إلى المسجد الحرام، ما صرفهم عن القبلة التي كانوا عليها، وهي بيت المقدس... ثم لقن الله - تعالى - نبيه ﷺ الجواب الذي يخرس به ألسنة المعترضين من اليهود وغيرهم، فقال - تعالى -: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: قل لهم - يا محمد - إذا اعترضوا على التحويل: إن الأمانة كلها لله ملكاً وتصرفاً وهي بالنسبة إليه متساوية، وله أن يخص بعضها بحكم دون بعض، فإذا أمرنا باستقبال جهة في الصلاة فلحكمة اقتضت الأمر وما على الناس إلا أن يمتثلوا أمره، والمؤمنون ما اتخذوا الكعبة قبلة لهم إلا امتثالاً لأمر ربهم، لا ترجيحاً لبعض الجهات من تلقاء أنفسهم فالله هو الذي يهدي من يشاء هدايته، إلى السبيل الحق، فيوجهه إلى بيت المقدس مدة حيث اقتضت حكمته ذلك، ثم إلى الكعبة، حيث يعلم المصلحة فيما أمر به<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الفوائد:

- ١ - علم الله - تعالى - بما سيكون؛ لقوله - تعالى -: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
- ٢ - تحقق وقوع خبر الله ﷻ؛ لأنهم قالوا ذلك.
- ٣ - من اعترض على حكم الله فهو سفيه.
- ٤ - تسلية النبي ﷺ وأصحابه، حيث أخبر الله - تعالى - أنه لا يعترض عليه في ذلك إلا

=  
فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ". ينظر: صحيح البخاري (لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور/ (محمد سيد طنطاوي) (١/٢٩٥، ٢٩٦).

سفيه.

- ٥ - أن معارضة الشرع كما أنه سفه، فهو أيضًا ضلال؛ لأن الشرع هو الصراط المستقيم - وهو الهداية؛ وما سواه ضلال، واعوجاج.
- ٦ - إثبات مشيئة الله؛ لقوله - تعالى -: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: تفسير المراعي (٧/٢)، التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (١٦٥/١).



### المطلب الثالث: قتل الأولاد.

كان المشركون يقتلون أولادهم كما سَوَّلَ لهم الشياطين فكانوا يئدون البنات خشية العار<sup>(١)</sup>، ويقتلون الأولاد خشية الفقر والإملاق كما ذكر عنهم القرآن<sup>(٢)</sup> والسنة النبوية المطهرة<sup>(٣)</sup>، ومنهم من كان يقتلهم سفهاً بغير حجة منهم في قتلهم، وهو ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

#### المناسبة:

بعد أن ندد الله - تعالى - بفساد عقائد المشركين، ومنها إنكار القيامة والبعث والجزاء، ذكر هنا أنواعاً وصوراً من جهالاتهم وأحكامهم المفتراه في وأد البنات<sup>(٥)</sup>.

#### المعنى الإجمالي:

- (١) كما في قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۖ﴾ [التكوير: ٨، ٩].
- (٢) كما في قوله - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].
- (٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله - تعالى - ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] (١٨/٦) ح (٤٤٧٧) عن عبد الله قال: سألت النبي ﷺ "أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنْ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ».
- (٤) [سورة الأنعام: ١٤٠].
- (٥) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٥٧/٨)، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ - دار الفكر المعاصر - دمشق.

يقول تعالى ذكره: قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب، العابدون الأوثان والأصنام، الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم، وتحريم ما أنعمت به عليهم من أموالهم، فقتلوا طاعة لها أولادهم، وحرّموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقاً من أنعامهم سفهاً منهم، فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم وعليهم، ونقص عقول، وضعف أحلام منهم، وقلة فهم بعاجل ضرّه وآجل مكروهه، من عظيم عقاب الله عليه لهم، قد تركوا محجة الحق في فعلهم ذلك، ولم يكن فاعلو ذلك على هدًى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك، ولا كانوا مهتدين للصواب فيها<sup>(١)</sup>.

#### ثالثاً: الفوائد:

\* حرمة قتل النفس لأي سبب كان وتحديد النسل اليوم وإلزام الأمة به من بعض الحكام من عمل أهل الجاهلية الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم كقتل البنات خشية العار والأولاد خشية الفقر<sup>(٢)</sup>.

\* حكم سبحانه على من فعل هذين الجرمين بالخسران، والسفاهة، وعدم العلم، والافتراء على الله والضلال وعدم الاهتداء.

\* أما الخسران؛ فلأن الولد نعمة من الله على العبد، فإذا سعى العبد في زوالها فقد خسر خسراً عظيماً، إذ هو قد استحق الذم في الدنيا وقال الناس فيه إنه قتل ولده خوف أن يأكل طعامه، والعقاب في الآخرة؛ لأنه ألحق أعظم أنواع الأذى بأقرب الناس محبة إليه.

(١) ينظر بتصرف يسير: جامع البيان للطبري (١٥٣/١٢، ١٥٤).

(٢) ينظر بتصرف: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب

المجيد» (لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي) (المتوفى: ١٣٩٣هـ)

(١١٤/٨)، ط: ١٩٨٤ هـ - الدار التونسية للنشر - تونس.

- \* وأما السفاهة: فهي اضطراب النفس وحماقتها؛ فلأنه أقدم على ضرر محقق وهو القتل خوفاً من ضرر موهوم وهو الفقر.
- \* وأما عدم العلم بما ينفع وما يضر وما يحسن وما يقبح: فذلك من أقبح القبائح والمنكرات.
- \* وأما الافتراء على الله؛ فلأنهم جعلوه ديناً يتقرب به إليه وهو جراءة عليه، وذلك من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر.
- \* وأما الضلال المبين؛ فلأنهم لم يرشدوا إلى مصالح الدين ولا منافع الدنيا.
- \* وأما عدم الاهتداء إلى شيء من الحق والصواب؛ فلأنهم لم يعملوا بمقتضى العقل ولا بهدى الشرع في منافع الدنيا وسعادة الآخرة<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (٤٨/٨) .

#### المطلب الرابع: الافتراء على الله ﷻ بالتحليل والتحريم.

ذكر سبحانه ما قاله مؤمنو الجن من تنزيههم له - تعالى - مما افتراه وادّعاه سفهاؤهم وعلى رأسهم إبليس أن الله - ﷻ - صاحبة أو ولدًا، ووصفوه بأنه قول بعيد كل البعد عن الحق والعدل والصواب، فقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾<sup>(١)</sup>.

#### المناسبة:

أنه لما ذكر تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الأصنام، وكان (عليه الصلاة والسلام) أول رسول إلى الأرض كما أن محمدًا ﷺ آخر رسول إلى الأرض، والعرب الذي هو منهم (عليه الصلاة والسلام) كانوا عباد أصنام كقوم نوح، حتى أنهم عبدوا أصنامًا مثل أصنام أولئك في الأسماء، وكان ما جاء به محمد ﷺ من القرآن هاديًا إلى الرشد، وقد سمعته العرب، وتوقف عن الإيمان به أكثرهم، أنزل الله - تعالى - سورة الجن إثر سورة نوح، تبكيًا لقريش والعرب في كونهم تباطؤًا عن الإيمان، إذ كانت الجن خيرًا لهم وأقبل للإيمان، هذا وهم من غير جنس الرسول ﷺ ومع ذلك فبنفس ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به للوقت، وعرفوا أنه ليس من نمط كلام الناس، بخلاف العرب فإنه نزل بلسانهم وعرفوا كونه معجزًا، وهم مع ذلك مكذبون له ولمن جاء به حسدًا وبغيًا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده<sup>(٢)</sup>.

#### المعنى الإجمالي:

وإن الجاهل من الجن كانوا يقولون قولًا بعيدًا عن الصواب متعديًا للحد، بنسبة الولد

(١) [سورة الجن: ٤].

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢٩٢/١٠).

والصاحبة إليه - تعالى - وما حملهم على ذلك إلا سفههم وضعف عقولهم<sup>(١)</sup>.

قال الرازي: (واعلم أنه لما كان الشطط هو مجاوزة الحد، وليس في اللفظ ما يدل على أن المراد مجاوزة الحد في جانب النفي أو في جانب الإثبات، فحيثُ ظهر أن كلا الأمرين مذموم فمجاوزة الحد في النفي تفضي إلى التعطيل ومجاوزة الحد في الإثبات تفضي إلى التشبيه، وإثبات الشريك والصاحبة والولد وكلا الأمرين شطط ومذموم)<sup>(٢)</sup>.

فمحال على الله - تعالى - أن يتخذ صاحبة أو ولداً، وقد روى الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَنْسُبَ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١] فَالصَّمَدُ: الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>(٣)</sup> ولا ريب في أن ذلك كله نقص يتنزه عنه مقام الألوهية والربوبية، ولا يمكن لمن وقف على باب هذا الرحاب أن يعتقد شيئاً من ذلك، فإن معرفة هذا المقام تحول بين العبد وبين هذا الشطط في الفكر والاعتقاد، ولذلك قال مؤمنو الجن: (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر بتصرف: تفسير المراغي (٩٦/٢٩).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦٦٧/٣٠).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الإخلاص (٤٥١/٥) ح (٣٣٦٤).

ينظر: سنن الترمذي (لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى) (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

(٤) [سورة الجن: ٣، ٤].

ثالثاً: الفوائد:

- ١ - تقرير التوحيد والتنديد بالشرك.
- ٢ - تقرير أن الإنس كالجن قد يكذبون على الله وما كان لهم ذلك.
- ٣ - بيان أن الجن مكلفون بالتكاليف الشرعية كالإنس<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦٦٥/٣٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل

(لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن) (المتوفى:

٧٤١هـ) (٣٤٩/٤)، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

#### المبحث الرابع

#### خطر السفه وحكم السفهاء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السفه من أسباب الهلاك.

المطلب الثاني: الحجر على السفهاء.

## المطلب الأول: السفه من أسباب الهلاك.

السفه من النقائص الإنسانية التي تؤدي إلى الهلاك، ويدل على ذلك قوله - تعالى -:

﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُنَّ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد بين القرآن الكريم ما حدث لبني إسرائيل حين طلبوا من نبيهم موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة غضب الله - تعالى - عليهم فأخذتهم صيحة رجفت لها قلوبهم والأرض من تحتهم فماتوا كلهم، وهنا أسف موسى عليه السلام لموت السبعين رجلاً وقد اختارهم الخير فالخير فإذا بهم يموتون أجمعون فخاطب ربه قائلاً ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُنَّ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أي: من قبل مجيئنا إليك وذلك في منزل بني إسرائيل حيث عبدوا العجل ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي﴾ أي: بسبب فعل السفهاء الذين لا رشد لهم، وهم من عبدوا العجل كمن سألوا رؤية الله - تعالى - ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أي: إلا اختبارك وبليتك ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ فليس لنا سواك ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ أي: ذنوبنا ﴿وَارْحَمْنَا﴾ برفع العذاب عنا ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

\* قال ابن عاشور: (السفهاء هم الذين عبدوا العجل وسمي شركهم سفهًا؛ لأنه شرك

مشوب بخسة عقل إذ جعلوا صورة صنعوها بأنفسهم إلهًا لهم)<sup>(٣)</sup>.

فالمؤمن عليه أن يلتزم الأدب مع الله وألا يسلك مسلك العناد، فطلب القوم رؤية الله عز وجل

(١) [الأعراف: ١٥٥].

(٢) ينظر بتصرف: الكشف للزمخشري (١٦٤/٢)، لباب التأويل للخازن (٢٥٥/٢).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢٥/٩).



قياسًا منهم على سماع كلامه، أدى بهم إلى إنزال الصاعقة أي: الزلزلة الشديدة في الجبل الذي كانوا عليه، وإذا كان هذا سبب الرجفة، فإن عبادة العجل تستحق عذابًا أشد وأنكى<sup>(١)</sup>.

ويدل على هلاك السفهاء باتخاذهم العجل إلهًا ومعبودًا قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فقد بين الله - تعالى - أن الذين اتخذوا العجل من بني إسرائيل إلهًا بعد غيبة رسولهم موسى ﷺ وبقوا على تأليهه واستمروا على عبادته كالسامري وأتباعه، سيصيبهم عذاب شديد من ربهم، وهو المذكور في سورة البقرة، وهو أن الله - تعالى - لن يقبل توبتهم حتى يقتلوا، ويقتل بعضهم بعضًا: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمُ إِنكُم ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> وسينالهم أيضا ذلة وصغار في الحياة الدنيا، بخروجهم من ديارهم وتشردهم، وهوانهم على الناس واحتقارهم لهم، وتهالكهم على حب الدنيا، فهم الماديون المنبوذون المكروهون في كل أمة، وتلك هي ذلة عظيمة المعنى<sup>(٤)</sup>.

\* السفه من النقائص الإنسانية التي تورد صاحبها النار، وقد وردت أحاديث كثيرة تذم السفه والمتصفين بتلك النقيصة، منها:

١ - الحديث الذي رواه أبو هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَاعَةٍ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا

(١) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (١١٥/٩).

(٢) [الأعراف: ١٥٢].

(٣) [سورة البقرة: ٥٤].

(٤) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (١٠٦/٩).

الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»<sup>(١)</sup>.

٢- عن علي رضي الله عنه قال: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَنْ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذَبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدَعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

- (١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (٢٩١/١٣) ح (٧٩١٢)، وصححه الحاكم في مستدركه، كتاب: الفتن والملاحم، باب: أما حديث أبي عوانة (٥٥٧/٤) ح (٨٥٦٤). ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني) (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، المستدرک على الصحيحين (لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع) (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ - دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٢٠٠/٤) ح (٣٦١١).

## المطلب الثاني: الحجر على السفهاء.

### الحجر لغة:

أصل الحجر في اللغة ما حجرت عليه أي: منعته من أن يوصل إليه، وكل ما منعت منه، فقد حجرت عليه؛ وكذلك حجر الحكام على الأيتام: منعهم؛ و حجر عليه القاضي يحجر حجراً إذا منعه من التصرف في ماله<sup>(١)</sup>.

### الحجر شرعاً:

منع إنسان من تصرفه في ماله<sup>(٢)</sup>.

### \* حكم الحجر على السفیه:

اتفق الفقهاء أن الصبي الذي لم يبلغ يمنع من التصرف في ماله، واختلفوا في الذي يبلغ وما يزال سفيهاً، هل يمنع من التصرف في ماله فيحجر عليه، أم أنه لا يحجر عليه لكونه كبيراً وأصبح أهلاً لممارسة كل التصرفات المالية.

### \* اختلف الفقهاء في الذي يبلغ وما يزال سفيهاً هل يحجر عليه أم لا على مذهبين:

**الأول:** مذهب الجمهور وصاحبي أبي حنيفة أبي يوسف ومحمد: فقد قالوا إن المرء إذا بلغ وما يزال السفه ملازماً له فإنه يمنع من التصرف في ماله، فيحجر عليه حتى يبلغ رشيداً

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٦٧/٤).

(٢) ينظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي) (المتوفى: ٩٧٧هـ) (٣٠٠/٢)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر، ط: دار الفكر - بيروت، الروض المربع شرح زاد المستقنع (لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي) (المتوفى: ١٠٥١هـ) (٣٨٦/١)، ط: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.

محسناً للتصرف<sup>(١)</sup>.

### \* واستدل الجمهور بعدة أدلة:

١ - قوله - تعالى - : ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِئِهِ بِالْعَدْلِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وجه الاستدلال: أنه لما أمر بالإملاء عن السفه والضعيف دل على أن ذلك يمنعهم من التصرف واستحقاق الولاية عليهما، وما ذاك إلا الحجر<sup>(٣)</sup>.

٢ - ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الأم (لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي) (المتوفى: ٢٠٤هـ) (٢٢٣/٣)، ط: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م - دار المعرفة - بيروت، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد) (المتوفى: ٥٩٥هـ) (٦٢/٤)، ط: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م - دار الحديث - القاهرة، المغني لابن قدامة (لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي) (المتوفى: ٦٢٠هـ) (٣٤٣/٤)، ط: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م - مكتبة القاهرة.

(٢) [سورة البقرة: ٢٨٢].

(٣) ينظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني (لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي) (المتوفى: ٤٥٠هـ) (٣٤١/٦)، تحقيق: الشيخ/ علي محمد معوض - الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٤) [سورة النساء: ٥].

وجه الاستدلال: أن الله نهى عن دفع أموال السفهاء إليهم، وهذا هو الحجر<sup>(١)</sup>.

٣ - قوله - تعالى - : ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وجه الاستدلال بها: أنه لما أمر بدفع أموال اليتامى بوجود شرطين وهما: البلوغ والرشد، اقتضى أن لا يدفع إليهم أموالهم قبل وجود هذين الشرطين وهذا هو الحجر<sup>(٣)</sup>.

٤ - استدلو بالحديث الذي رواه ابن كعب بن مالك، عن أبيه أن رسول الله ﷺ «حجر على معاذ ماله وباعه في دين كان عليه»<sup>(٤)</sup>.

**الثاني: مذهب أبي حنيفة:** قال إذا بلغ المرء انفك الحجر عنه، لكن لا يسلم ماله إليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة، أي: يصح تصرفه في ماله قبل بلوغه خمسا وعشرين سنة لكن لا

(١) ينظر: المطلاع على دقائق زاد المستقنع (لعبد الكريم بن محمد الاحم) (٣/٣٦٢)، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م - دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٢) [سورة النساء: ٦] .

(٣) ينظر: الأم للشافعي (٣/٢٢٣)، الحاوي الكبير للماوردي (٦/٣٤١) .

(٤) رواه الدار قطني في سننه، كتاب: (عمر ﷺ إلى أبي موسى الأشعري)، باب: (في المرأة تقتل إذا ارتدت)

(٥/٤١٣) ح (٤٥٥١)، و الحاكم في مستدركه، كتاب: (البيوع)، باب: (وأما حديث معمر بن راشد)

(٢/٦٧) ح (٢٣٤٨) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) . ينظر: سنن الدار

قطني (لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار

قطني) (المتوفى: ٣٨٥ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شليبي،

عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م - مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

يسلم ماله إليه، فإذا بلغها سلم ماله إليه كيفما كان حاله رشيداً أو سفيهاً<sup>(١)</sup>.

### واستدل أبو حنيفة بعدة أدلة:

١ - قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

وجه الاستدلال: أن الله نهى الولي عن الإسراف في ماله مخافة أن يكبر، فلا يبقى له عليه ولاية، والتنصيب على زوال ولايته عنه بعد الكبر يكون تنصيماً على زوال الحجر عنه بالكبر؛ لأن الولاية عليه للحاجة، وإنما تنعدم الحاجة إذا صار هو مطلق التصرف بنفسه<sup>(٣)</sup>.

٢ - استدل بعموم آيات الكفارات من الظهار، والقتل، وغيرها، فهذه الكفارات تجب على كل من يتحقق منه أسبابها شرعاً سفيهاً كان أو غير سفيه، وارتكاب هذه الأسباب اختياراً نوع من السفه، فدل أنه مع السفه يتصور منه السبب الموجب لاستحقاق المال، ومن ضرورته أن لا يمنع من أداء ما لزمه شرعاً وبه يتبين أن الحجر عن التصرفات ليس فيه كثير فائدة لتمكنه من إتلاف جميع ماله بهذه الأسباب.

٣ - أنه حر مخاطب، فيكون مطلق التصرف في ماله كالرشيد.

٤ - ولأن الحجر عليه إهدار لآدميته وإلحاق له بالبهائم، وضرره بذلك أعظم من ضرره بالتبذير وإضاعة المال، وهذا مما يعرفه ذوو العقول والنفوس الأبية، ولا يجوز تحمل الضرر

---

(١) ينظر: المبسوط (لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي) (المتوفى: ٤٨٣هـ)

(٢٤/١٥٧: ١٦١)، ط: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م - دار المعرفة - بيروت، الاختيار لتعليل المختار (لعبد الله بن

محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي) (المتوفى: ٦٨٣هـ) (٩٦/٢)،

(٩٧)، ط: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م - مطبعة الحلبي - القاهرة.

(٢) [سورة النساء: ٦].

(٣) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٥٩/٢٤).

الأعلى لدفع الضرر الأدنى<sup>(١)</sup>.

هذا، وبعد عرض أدلة المذهبيين أرى - والله أعلم - أن المذهب الأول القائل بالحجر على السفية البالغ هو السديد والصواب؛ لأن العلة في الحجر على الصغير هي عدم إحسان التصرف في المال، وهي متحققة في الكبير السفية، فيجب الحجر عليه لتوفر العلة الداعية إليه، والحكم يتبع العلة أينما وجدت، وهي متحققة هنا فكان الحجر على السفية البالغ هو الصواب - والله أعلم - .

(١) ينظر: المرجع السابق، الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن مودود (٩٦/٢) .

## الخاتمة

### أولاً: نتائج البحث.

- ١ - الأصل في السفه هو خفة في البدن، ثم استعمل في خفة النفس لنقصان العقل.
- ٢ - السفه يكون في الأمور الدنيوية، والأمور الأخروية.
- ٣ - وردت كلمة السفه في القرآن في أحد عشر موضعاً.
- ٤ - الجن مكلفون بجميع التكاليف الشرعية كالإنس.
- ٥ - لن يسلم أحد من أذية غيره له سواء كانت أذية حسية أو معنوية، لكن الموفق من سدده ربه وهداه إلى كظم غيظه، والإعراض عن مجاراة من جهل عليه وظلمه.
- ٦ - بيان خطر السفه والسفهاء فضررهم غير قاصر عليهم بل يعم السفهاء والعقلاء ويعم المجتمع كله.
- ٧ - اجتناب السفه والبعد عن مخالطته ومن ابتلي بسفيه فليحلم عليه وليجاهد نفسه على الصبر والحكمة.
- ٨ - سخرية السفهاء من قضية تحويل القبلية دليل اعتراضهم لأحكام الله وهو فعل سفيه جاهل معاند عكس الرشيد المؤمن الذي يتلقى أحكام الله بالقبول والتسليم.
- ٩ - يُحجّر على السفيه البالغ لسفهه وسوء تصرفه.
- ١٠ - على المسلم أن يتخلص من نقيصة السفه فهو من أسباب الهلاك ومظنة سوء الخاتمة، ويستجلب غضب الجبار، وعظيم النيران، وصاحبه يؤول إلى الإفلاس، وهجران الناس له لشربه المتعدي، وخلقه المشين.
- ١١ - وجوب عدم مخالفة ملة إبراهيم، ملة التوحيد والإسلام فلن يرغب عنها إلا سفيه لا يعلم قدر نفسه استحب العمى على الهدى.
- ١٢ - أن المجتمعات الجادة الواعية هي التي تحسن التعامل المتكامل هي التي تشكر



الناجح وتكرمه، وتُصلح المتعثر وتُصحح مساره، المجتمعات الواعية هي التي تأخذ على أيدي سفهائها وتصلح شأنهم وتقضي على مظان السفه لئلا تغرق سفينة المجتمع بقضّها وقضيضها.

## ثانياً: فهرس المصادر والمراجع:

أ - القرآن الكريم جل من أنزله.

ب - كتب التفسير وعلوم القرآن:

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى) (المتوفى: ٩٨٢هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- إعراب القرآن (لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي) (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: ١٤٢٠ هـ/ دار الفكر - بيروت.

- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي) (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ط: ١٩٨٤ هـ/ الدار التونسية للنشر - تونس.

- التفسير القرآني للقرآن (لعبد الكريم يونس الخطيب) (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، ط: دار

الفكر العربي - القاهرة.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ/ دار الفكر المعاصر - دمشق.

- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه (لأحمد بن عبد الله الزهراني)، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور/ (محمد سيد طنطاوي)، ط: الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي) (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ/ محمد علي معوض، والشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله) (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ/ دار الكتاب العربي - بيروت.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، أبو إسحاق) (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

- اللباب في علوم الكتاب (لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني) (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي) (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد



جعفر الطبري) (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م مؤسسة الرسالة.

- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د/ زاهر بن عواض الألمعي، ط: الرابعة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مطبعة النرجس، السعودية.

- درة التنزيل وغرة التأويل (لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي) (المتوفى: ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

- روح البيان (لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء) (المتوفى: ١١٢٧هـ)، ط: دار الفكر - بيروت.

- زاد المسير في علم التفسير (لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي) (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ/ دار الكتاب العربي - بيروت.

- مباحث في التفسير الموضوعي (لمصطفى مسلم)، ط: الرابعة ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م - دار القلم.

- مجاز القرآن (لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري) (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزكين، ط: ١٣٨١ هـ/ مكتبة الخانجي - القاهرة.

- معاني القرآن وإعرابه (لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج) (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م - عالم الكتب - بيروت.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري) (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط: الثالثة -

١٤٢٠ هـ/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

### ج - كتب الحديث وعلومه:

- المستدرك على الصحيحين (لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع) (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ - دار الكتب العلمية - بيروت.

- سنن الترمذي (لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى) (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر

- سنن الدار قطني (لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني) (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م - مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

- صحيح البخاري (لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني) (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

### د - كتب الفقه وأصوله:

- الاختيار لتعليل المختار (لعبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي) (المتوفى: ٦٨٣هـ)، ط: ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م - مطبعة الحلبي -

القاهرة.

- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي) (المتوفى: ٩٧٧هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر، ط: دار الفكر - بيروت.

- الأم (لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي) (المتوفى: ٢٠٤هـ)، ط: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م - دار المعرفة - بيروت.

- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني (لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي) (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ/ علي محمد معوض - الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- الروض المربع شرح زاد المستقنع (لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي) (المتوفى: ١٠٥١هـ)، ط: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.

- المبسوط (لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي) (المتوفى: ٤٨٣هـ)، ط: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م - دار المعرفة - بيروت.

- المطلع على دقائق زاد المستقنع (لعبد الكريم بن محمد اللاحم)، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م - دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.

- المغني لابن قدامة (لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي) (المتوفى: ٦٢٠هـ)، ط: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م - مكتبة القاهرة.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد (لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن

رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد) (المتوفى: ٥٩٥هـ)، ط: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م - دار الحديث - القاهرة.

- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي) (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م - مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت.

#### هـ - كتب اللغة والمعاجم:

- التعريفات (لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني) (المتوفى: ٨١٦هـ)، ط: الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- القاموس المحيط (لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

- الكليات (لأيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي) (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ط: المكتبة العلمية - بيروت.

- المعجم الفقهي (اللفظ المستغرب من شواهد المذهب) للقلعي أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن، تحقيق: د/ خالد اسماعيل حسان، ط: مكتبة الآداب.

- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ط: دار الدعوة.

- المفردات في غريب القرآن (لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني) (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط: الأولى - ١٤١٢ هـ / دار

القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

- النهاية في غريب الحديث والأثر (لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير) (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، ط: الثالثة - ١٤١٤هـ/ دار صادر - بيروت. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: الخامسة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

- معجم لغة الفقهاء (لمحمد رواس قلججي - حامد صادق قنبي)، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. و - كتب عامة:

- بدائع الفوائد (لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية) (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.



## فهرس الموضوعات

|                                                                                  |      |
|----------------------------------------------------------------------------------|------|
| ملخص البحث باللغة العربية: .....                                                 | ١٠٦١ |
| ملخص البحث باللغة الإنجليزية: .....                                              | ١٠٦٣ |
| مقدمة .....                                                                      | ١٠٦٥ |
| خطة البحث: .....                                                                 | ١٠٦٦ |
| منهج البحث: .....                                                                | ١٠٦٧ |
| خطوات البحث: .....                                                               | ١٠٦٧ |
| التمهيد .....                                                                    | ١٠٦٩ |
| * التعريف بالتفسير الموضوعي: .....                                               | ١٠٦٩ |
| * أنواع التفسير الموضوعي: .....                                                  | ١٠٧٢ |
| * منهج البحث في التفسير الموضوعي: .....                                          | ١٠٧٣ |
| * أهمية التفسير الموضوعي: .....                                                  | ١٠٧٥ |
| المبحث الأول حقيقة (السفه) في اللغة والقرآن الكريم .....                         | ١٠٧٨ |
| المطلب الأول: معنى كلمة (السفه) في اللغة والاصطلاح .....                         | ١٠٧٩ |
| المطلب الثاني: مورد كلمة (السفه) في القرآن الكريم وصورها .....                   | ١٠٨٢ |
| المطلب الثالث: معنى (السفه) في ضوء القرآن الكريم .....                           | ١٠٨٤ |
| المبحث الثاني وصف الكفار للأنبياء وأتباعهم بالسفه والرد عليهم .....              | ١٠٩١ |
| المطلب الأول: وصف عادٍ هوداً <small>عليه السلام</small> بالسفه والرد عليهم ..... | ١٠٩٢ |
| المطلب الثاني: وصف المنافقين للمؤمنين بالسفه والرد عليهم .....                   | ١٠٩٥ |

|                                                                              |      |
|------------------------------------------------------------------------------|------|
| المبحث الثالث الأعمال التي وصفت بالسفه في القرآن الكريم.....                 | ١٠٩٨ |
| المطلب الأول: الرغبة عن ملة سيدنا إبراهيم <small>عليه السلام</small> .....   | ١٠٩٩ |
| المطلب الثاني: الاعتراض على تحويل القبلة.....                                | ١١٠٢ |
| المطلب الثالث: قتل الأولاد.....                                              | ١١٠٥ |
| المطلب الرابع: الافتراء على الله <small>تعالى</small> بالتحليل والتحريم..... | ١١٠٨ |
| المبحث الرابع خطر السفه وحكم السفهاء.....                                    | ١١١١ |
| المطلب الأول: السفه من أسباب الهلاك.....                                     | ١١١٢ |
| المطلب الثاني: الحجر على السفهاء.....                                        | ١١١٥ |
| * حكم الحجر على السفه:.....                                                  | ١١١٥ |
| الخاتمة.....                                                                 | ١١٢٠ |
| أولاً: نتائج البحث.....                                                      | ١١٢٠ |
| ثانياً: فهرس المصادر والمراجع:.....                                          | ١١٢١ |
| فهرس الموضوعات.....                                                          | ١١٢٩ |

